Afakmaarifiya
ISSN : 2992-0817 ; EISSN : 2992-1635
Volume 04Issue 02/ December2025 pp.91-100

Phonetic repetition in the Holy Quran and its impact on meaning

Mahdia Benaissa[1*]

[1]*Scientific and Technical Research Center for the Development of the Arabic Language - Tlemcen Unit, Algeria*
E-mail: nabilatlem@yahoo.fr, ORCID iD Link (https://orcid.org/)

Received:07 /11/2025
Accepted:25 /12/2025
Published: 30/12/2025

*Corresponding author:
Mahdia Benaissa

Citation: (التكرار الصوتي في القرآن الكريم وأثره في الدلالة, 2025, pp. 91-100)

© 2022KNOWLEDGE Prospects/ Published by Research Unit- Tlemcen, Algeria. (CRSTDLA).

This is an open access article under the CC BY-ND 4.0 license.

ABSTRACT:
The study of the origin of language and the significance of its sounds has occupied a wide area of linguistic activity over successive eras, starting from the Indians and Greeks and reaching the Arab scholars. This is due to the important role that the linguistic sound plays in guiding meaning, as it is heavily relied upon in conveying and delivering meanings. The meaning that is based on sound is defined as phonetic meaning, which is considered one of the most important linguistic phenomena that involve both the phonetic and semantic levels.
This study has been called "Phono-semantic" in the last decades of the twentieth century, a science that derives its material from the examination of the relationship between sound and meaning in various languages, and this phenomenon is more evident and clearer in the Arabic language. But is there really a relationship between sounds and their meanings in the Arabic language? And to what extent does this relationship reach? And what are its manifestations? And how did our scholars view it? Or what is the extent of utilizing this relationship in the interpretation of the Holy Quran? All these questions I will try to answer in this intervention.
Keywords: *Phonetic repetition; The Holy Quran; Significance.*

Afakmaarifiya
Volume 04Issue 02/ December2025

La répétition sonore dans le Coran et son impact sur la signification

RÉSUMÉ :
La recherche sur l'origine de la langue et la signification de ses sons a occupé une large part de l'activité linguistique, à travers des époques successives, depuis les Indiens et les Grecs jusqu'aux savants arabes. C'est en raison du rôle important que joue le son linguistique dans l'orientation du sens, car il est largement utilisé pour exprimer et transmettre les significations. La signification qui repose sur le son est définie par la signification phonétique, car elle est l'un des phénomènes linguistiques les plus importants où les niveaux phonétique et sémantique se rejoignent.
Cette étude a été appelée "Phonosemantique" au cours des dernières décennies du XXe siècle, une science qui tire son contenu de l'examen de la relation entre le son et le sens dans diverses langues, et ce phénomène est plus manifeste et plus clair en arabe. Mais y a-t-il vraiment une relation entre les sons et leurs significations en arabe ? Et jusqu'où va cette relation ? Et quelles en sont les manifestations ? Et comment nos savants l'ont-ils considérée ? Ou quelle est l'étendue de l'utilisation de cette relation dans l'interprétation du Saint Coran ? Toutes ces questions, je vais essayer d'y répondre dans cette intervention.
Mots-clés: *répétition sonore ; Coran ; signification.*

التكرار الصوتي في القرآن الكريم وأثره في الدلالة

الملخص:
لقد شغل البحث في أصل اللغة ودلالة أصواتها جانبا واسعا من النشاط اللغوي، على امتداد عصور متتالية، ابتداء من الهنود واليونان وصولا إلى العلماء العرب. وذلك لما يؤديه الصوت اللغوي من دور هام في توجيه الدلالة إذ يعوّل عليه كثيرا في تأدية المعاني وتبليغها. وتعرّف الدّلالة التي يكون الصوت قوامها بالدلالة الصوتية إذتعد من أهم الظواهر اللغوية التي يشترك فيها المستويان الصوتي والدلالي.
وقد أُطلق على هذه الدراسة في العقود الأخيرة من القرن العشرين اسم "علم دلالة الصوت Phono sémantique"، وهو علم يستمد مادته من استقراء العلاقة بين الصوت والدلالة في لغات شتى، وهذه الظاهرة في اللغة العربية أظهر وأوضح. لكن هل ثمة فعلا علاقة بين الأصوات ودلالاتها في اللغة العربية؟ وإلى أي مدى تصل هذه العلاقة؟ وما هي مظاهرها؟ وكيف نظر علماؤنا إليها؟ أو ما هو مدى توظيف هذه العلاقة في تفسير القرآن الكريم؟ كل هذه التساؤلات سأحاول الإجابة عنها في هذا البحث.
الكلمات المفتاحية: التكرار الصوتي؛ القرآن الكريم؛ الدلالة.

مقدمة:

يعتبر علماء اللغة المحدثون دراسة الأصوات أول خطوة في أي دراسة لغوية، لأنها تتناول أصغر وحدات اللغة وهي الصوت، الذي هو المادة الخام للكلام الإنساني. وللصوت وظيفته البيانية، فإذا كان مفردا فإنها تتمثل في بيان مخرج الصوت وصفته، اللّذان يميّزانه عن مخرج وصفة صوت آخر. أما إذا كان الصوت في التركيب فوظيفته البيانية تنحصر في بيان دلالة الصوت في الألفاظ فهذه الأخيرة يُنظر إليها تارة من حيث هي أبنية صوتية مادتها الحروف وصورتها الحركات والسكنات من غير النظر إلى دلالتها، وتارة من حيث هي أداة لتصوير المعاني ونقلها من نفس المتكلم إلى نفس المخاطب، والناحية الأخيرةأعمّ النّاحيتين أثرا في الإعجاز اللّغوي.

أما ألفاظ القرآن الكريم فهي لب كلام العرب، وزبدته وواسطته،وتتميز حروفه بحسن التلاؤم مع بعضها فلا تجد فيه حرفا واحدا متنافرا مع الحروف الأخرى، وتتميز كلماته بتلاؤمها مع بعضها البعض في التركيب؛ فاختيار اللّفظة القرآنية يخضع لعدة مقاييس صوتية مجتمعة تجعلها غاية في الدقة والإعجاز فلا تجد فيه كلمة في غير موضعها.

ويجلب الجرس الموسيقي في ألفاظه، وتناغم كلماته وقعا في الأذن، و أثرا عند السّامع يساعد على تنبيه الحس في النفس، لهذا كان ما أورده القرآن الكريم في هذا السياق متجاوبا لدى الدلالة الصوتية التي تعتمد طبيعة الأصوات، نغمتها وجرسها. فتوحي لقارئ الآي بأثر نغمي منفرد على البسط من ضم الحروف، ما يعطيه مدلولا متميزا في أمور غير قليلة، منها: الألم والبهجة واليأس والرجاء والرغبة والرهبة والوعد والوعيد والإنذار والتوقع والترصد والتلبث وغير هذا كثير.

ولا ريب أن آيّة كلمة استقلت بحروفها يكسبها هذا صوتيا ذائقة سمعية منفردة تميزها عما سواها من الكلم الذي يؤدي المعنى نفسه. مما يجعل الكلمة وان اتحدت بالمعنى مع كلمات أخرى، قد استقلت صوتيا، إما عن طريق الصدى المؤثر، وإما في البعد الصوتي الخاص، وإما بتكثيف المعنى بزيادة المبنى وإما بإقبال العاطفة،فهي حينا تصك السّمع وتهيئ النفس وحينا آخر تضفي صيغة التأثر فزعا منه، أو توجّها له أو طعما في

1- الدلالة الصوتية:

إنّ فكرة إيحاء الأصوات مفردة كانت أم مركبة بمدلولات معينة هي موضع بحث قديم لفت أنظار المفكرين في كل زمان فمنهم من يرى أن الصّلة بين الألفاظ ومدلولاتها صلة طبيعية ذاتية، أي أنها تشير في الذهن مباشرة مدلولاتها المخصصة لها. ومنهم من يرى أن الصلة عرفية اصطلاحية يتواضع الناس عليها في مجتمع ما، أي أنّ ما تثيره في الذهن هو ما تعارف النّاس عليه **(تمام، 1958، صفحة 108)**.

والدلالة الصوتية هي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات في الكلمة، وهي أيضا ذلك الإيقاع الذي تفرزه هذه الأصوات حين تأتلف مع بعضها البعض وفق نسق تركيبي لتكوين بيان لغوي معين، وقد تكون دلالة كامنة في بعض أصوات اللغة، وفي بعض التراكيب الصوتية، وكذا في بعض الكلمات المحاكية حيث يرتبط فيها اللفظ والمعنى وتدل عمليات النطق والإصدار (التلفظ) فيها على دلالة الوحدة اللغوية صوتا كان أم كلمة **(عكاشة، 2005، الصفحات 17-18)**.

لقد كان لأسلافنا المنعمين جهودا طيبة في بحث دلالة الأصوات، حيث تطرقوا لهذه القضية في القرون الهجرية الأولى، ويعد ابن جني رائد نظرية الدلالة الصوتية؛ فقد أفاض في بحث دلالة الصوت اللغوي على معناه، فذهب مذهبا أبعد مما أثاره سابقيه؛ إذ أيقن بأن أصواتا معينة تدل على معان معينة، وأن بين ترتيب هذه الأصوات وما تدل عليه حدثا ومناسبة طبيعية ظاهرة وجلية، يقول في باب الدّلالة اللّفظية والصّناعية والمعنوية: "اعلم أن كل واحد من هذه الدلائل معتد مراعي مؤثر، إلّا أنّها في القوة والضعف على ثلاث مراتب: فأقواهن الدلالة اللفظية، ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية" **(ابن جني، 2006، صفحة 98/3)**. فالدلالة الصوتية عنده هي الدلالة اللفظية، وهي أقوى الدلالات، كما أن كل نوع من هذه الدلالات لها دورها في أداء المعنى، لذلك نعتد بكل واحدة منها ونراعيها عند استخلاص المعنى الدلالي، ولا يمكن الاستغناء عن أي مستوى من هذه المستويات الثلاثة.

تؤدي الدلالة الصوتية وظيفتها ضمن نظام صوتي يقوم على عدة عناصر من أهمها:

الفونيم: هو أصغر وحدة صوتية غير قابلة للتجزئة، والانقسام أو التحليل، ويعرف أيضا على أنه كل صوت قادر على إيجاد تغيير دلالي **(مختار عمر، 1985، الصفحات 179-180)**. وقد أدرك ابن جني أثر الفونيم في تغيير المعاني وتوجيه الدلالات وجهات متنوعة غير أنه ومعاصريه جعلوا مصطلح "الحرف" مقابلا لمصطلح الفونيم **(المصري، 1984، صفحة 263)**، فكل فونيم هو مقابل استبدالي لآخر فتغييره واستبداله لغيره لا بد أن يعقبه اختلاف في المعنى، كما في "نضح" و"نضخ" فالنضح للماء الضعيف لما فيه من رقة الحاء، والنضخ لما هو أقوى من الماء لغلظها **(ابن جني، 2006، صفحة 158/2)**، قال تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ **[الرحمن:66]** ، فالفعلان يشتركان في جميع الحروف ماعدا الحاء والخاء، كما يشتركان في الدلالة على سيلان الماء ونحوه، لكن يختلفان في الدلالة على قوة هذا الحدث أو ضعفه؛ فالنّضح ما كان رشاّ خفيفا، أمّا النّضخ لما يقوى أثره فيبُلُّ الثوب بللا ظاهرا،كما يدل أيضا على شدّة فورة الماء وانفجاره من ينبوعه **(ابن منظور، 1993، صفحة 618/2)**. ومن خلال تتبع السّمات الصوتية للحاء

والخاء و ربطها بدلالة اللفظتين أقول أن الخاء صوت طبقي رخو مفخم يناسب قوة تدفق الماء في حين الحاء صوت مهموس رخو مرقّق حلقييناسب سيلان الماء ببطء وتُؤدة،و منه النضخ أقوى من النضح.

لقد أورد ابن جني مجموعة كبيرة من الألفاظ التي تتحقق فيها هذه الظاهرة، مثل: خضم وقضم، فالخضم لأكل الرطب، والقضم لأكل الصلب اليابس **(ابن جني، 2006، صفحة 156/2)**. فالخاء صوت مهموس رخو شبه مفخم طبقي. أما القاف فهو مهموس شديد شبه مفخم لهوي انفجاري؛ فقد تميزت القاف عن الخاء بالشدة، فالقوة إذًا عامل مشترك بين زمن النطق بالقاف والشيء الصلب المأكول، فالقاف بخواصّها الصوتية مناسبة لتكسير اليابس الذي يحتاج لزمن قصير للتخلص منه، في حين يكاد يُسمع صوت الخاء في أكل الرّطب،كما جُعل القضم للأكل بأطراف الأسنان،والخضم للأكل بالفم كلّه **(الفراهيدي، 2003، صفحة 418/1)**، فبالرغم من أن الجامع بين "الخضم" و"القضم" هو مطلق الأكل، إلا أنّنا نلاحظ دور المقابلات الاستبدالية "الخاء" و"القاف" في تحديد نوع الأكل.

2- التكرار الصوتي و أثره في الدلالة:

يشمل التكرار الصوتي تلك الأصوات التي يكون بينها وبين الحدث نوع من التطابق أو الجناس الصوتي لذلك الحدث،كان لعلمائنا القدامى نتائج عظيمة في هذا الموضوع،فقد ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ)أن العرب قد تكرر الحرف دلالة على تكرر الفعل، فقال: "كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدا فقالوا: صَرَّ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صَرْصَرْ" **(الفراهيدي، 2003، صفحة 390/2)**. ربط الخليل بين المد والاستمرار في صوت الجندب وبين المدِّ والمطِّ في صوت الراء الذي حدث من تشديده، ومن سمة التكرارية التي تتسم بها الراء في نهاية الكلمة، فالمناسبة هنا ظاهرة بين أصوات هذه الكلمة ودلالتها.أما في صرصر فإنّ تكرار الصاد التي تمتاز بالصفير؛ وفك إدغام الراء المتوسطة بين الشدة والرخاوة ذات الرنين العالي قد نهضتا لرسم صورة لفظية لصوت البازي الذي نسمع فيه تقطيعا أو ترجيعا، وهذا التقطيع متمثل في اللفظ من حيث كونه مرجّعا ومكونا من مقطعين هما:" صر""صر"، ولاشك في أنّ مثل هذه المحاكاة الصوتية ليست نقلا ساذجا لأصوات الأشياء،إنما هي شيء من أبنية اللغة له خصائص صوتية وصرفية ودلالية **(قدور، 1998، صفحة 60)**.

أما سيبويه (180هـ) فقد عقد في كتابه بابا تحدث فيه عما جاء على مثال واحد حين تقاربت المعاني، فقال: "ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد، حين تقاربت المعاني قولك: النَّزوان، والنّقزان، وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع ومثله العَسلان والرَّتكان... ومثل هذا الغَليان، لأنه زعزعة وتحرك، ومثله الغَثيان، لأنه تجيش نفسه وتثوُّرٌ، ومثله الخطران واللَّمعان، لأن هذا اضطراب وتحرّك ومثل ذلك اللّهبان والصّخدان والوهجان، لأنه تحرك الحر وثؤوره، فإنما هو بمنزلة الغليان" **(سيبويه، د.ت، صفحة 14/4)**.

نلمح في هذا النص التفات سيبويه إلى المناسبة بين الصيغ والمعاني حيث وقف على ظاهرة مهمة وهي مجيء مجموعة من الألفاظ المتقاربة المعنى على صيغة واحدة وهي (فَعَلان)، فهو يشير إلى الدلالة المركزية المشتركة بين هذه المصادر الرباعية التي استدعت مجيئها على تلك الصيغة: فالنزوان، والنقزان، والقفزان، والعسلان، والغليان، والغثيان، ونحوها تشترك فيما بينها في معنى واحد هو الحركة والاهتزاز والاضطراب، حيث أن الشيء تطول حركته وتزداد ويستمر اضطرابه حينا، ولا يكون هدوءه فجأة، بل يستمر زمنا حتى يهدأ **(هنداوي، 2008، صفحة 28)**. وقد أشار ابن جني إلى هذا المذهب فقال:"فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال، ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سمت ما حداه –أي الخليل وسيبويه- وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعّفة تأتي للتكرير نحو: الزَعزَعة والقَلقلة والصَلصلة..." **(ابن جني، 2006، الصفحات 152/2-153)**. تكررت في صيغة "الفَعْلَلَة" الأصوات لتلاؤم تكرير المعنى والحدث المعبر عنه، فتكرير المقاطع في القلقلة والصلصلة والزعزعة يناسب تكرير الحدث واستمراره، كما يُبيّن أنّ بين هذه الكلمات بتشكيلها الصوتي وبين ما تدل عليه من الأفعال و الأحداث تناسب بين إيحاء الصوت ومعنى الكلمة.

3- تكرار المقطع في الكلمة:

ومن ذلك تكرار مقطع حص في كلمة "حصحص" من قوله تعالى: ﴿قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ **[يوسف:51]**. فإنّنا نسمع الصوت المدوي في حصحص،إذا كانت الصاد واضحة الصدور من المخرج الصوتي، فكانت "حصحص"واضح الظهور بانكشاف الأمر فيما يقهره على الاذعان فقد تبين وظهر أمر مراودتها له، واتهامها له بعد خفاء فبانت حصة الحق من حصة الباطل **(الزمخشري، 1998، صفحة 295/3)**. وهنا قد يتملكك العجب لدى اختيار هذا اللفظ في أزيزه ووضوح أمره مع القهر، فلا ترد دلائله ولا تخبو براهينه.أمّا إذا شُدِّدت الصاد كانت دلالتها الصوتية،وإرادتها المعنوية أوضح وأشد استظهارا وأكثر إمعانا **(الصغير، 2000، صفحة 180)**، في قوله تعالى: ↓أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (9) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (10)↑ **[العاديات:9-10]**، فالتحصيل إخراج اللّب من القشور، كإخراج الذهب من حجر المعدن، والبُر من السنابل، فهو إظهار لما فيها، كإظهار اللّب من القشر،أو كإظهار الحاصل من الحساب فهذا التشديد في الصاد والضغط في كل من "حصّل "و "الصّدور" أضفى دلالة الوعيد والإرعاب،و هذا من خلال نزع ما في القلوب من أسرار،و استخراج ما فيها من خفايا. دون طواعية من أصحابها **(الصغير، 2000، صفحة 180)**.

وكلمة "حصحص" مؤلفة من مقطعين نحو: كَبْكَب، ووَسْوس، وزَحْزَح وزَلْزَل...قال تعالى:↓فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ↑ **[الشعراء: 94]**، الكبكبة تدهور الشيء في الهوة **(ابن منظور، 1993، صفحة 695/1؛ ابن فارس، د.ت، صفحة 124/5)**. فيدل هذا التكرار في كلمة على تكرار الكب وتتابعه، كما يدل على الاجتماع والتراكم والتراكب لأهل النار بعضهم فوق بعض وتتابع كبّهم وإلقائهم في النار على وجوههم في دركات الجحيم المتتالية. وهذا يأتي منسجما تمام الانسجام مع سياق الوعيد والتهديد لهؤلاء الغاوين الضالين، كما أن تكرر الباء بما فيها من قلقلة وانفجارية يأتي مناسبا تمام المناسبة لمحاكاة تردي تلك الأفواج في النار مع محاكاة صوت الوقوع والاصطدام. ولعلّالاحتكاك بين الكاف والباء وتكرره قد يشارك في تلك المحاكاة معبّرا عن احتكاك تلك الأفواج بعضها **(هنداوي، 2008، صفحة 63)**، وهذه الصيغة قد حملت اللّفظ في تكرار صوتها بزيادة معنى التدهور والدفع والحركة المضطربة للكافرين و هم يُدفعون إلى النار.

نلاحظ أن الفعل جاء محاكيا للحدث المعبَّر عنه،حيث يشعر السامع لهذه الكلمة (كبكب) أنّه يسمع صوت الكبِّ وإلقاء الكافرين في النّار،وهم يُدفعون وكأنّ بعضهم يدخل في بعض،فجعل تكرير الحروف لتكرير الفعل الذي هو الكبّ.

ومن هذا النوع نجد أيضا الفعل (زحزح) في قوله تعالى:↓... فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ↑ **[آل عمران: 185]**، وكذلك في وصف اليهود في قوله تعالى:↓... وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ↑ **[البقرة: 96]**.

إنّ اختيار الفعل "زحزح " المكون من هذين الحرفين (الزاي والحاء) بما يشمل عليه الأول من جهر،والثاني من همس يوحي بصوت المزيح للشيء عند إزاحته، وما يخرج منه من صوت يعبّر عن شدّة المعاناة وجهد الدفع والتحريك حيث يبدأ بما يشبه الزفرة وينتهي بما يشبه السكون والهدوء في المقطع (زح).و الزحزحة إنما تكون عبارة عن محاولة تشتمل على المعاناة والجهد الشديد من جراء إزاحة الشيء الثقيل و تحريكه،فمن هنا تأتي مناسبة هذه الكلمة (زحزح) للتعبير عن مدى صعوبة الأمر في الخلاص من النار، و أمر آخر أنّ الزحزحة تكون عبارة عن تحريك يسير ونقلة دقيقة لمسافة قصيرة جدّا للجسم المحرَّك والمزحزح بحيث لا تكاد تحس حيث تصدُق الزحزحة بحدوث أدنى مباينة للنقطة التي كان يرتكز فيها الجسم المزحزح **(هنداوي، 2008، الصفحات 64-65)**.

فكلمة زحزح بتشكيلها الصوتي تعبر عن مدى الغبطة والسعادة التي تعتري أولئك الذين يعانون أهوال النار بمجرّد الابتعاد لأدنى مسافة منها، أملا في دخول الجنة وهذا هو الفوز الكبير بالنسبة لهم.

4- تـكرار الـحرف في الآيـة:

مثل تكرار صوت التاء في قوله تعالى:﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ **[يوسف: 85]**،هذا هو حديث الأبناء لأبيهم يعقوب عليه السلام يُشفقون عليه من الحزن المهلك لغياب يوسف، ومعناه: تالله لا تزال تذكر يوسف، ولا تزال تتجدَّدُ لك الأحزان كلّما تذكّرته حتى توشك أن تهلك كمدا وغمًّا **(الزمخشري، 1998، الصفحات 318/3-319)**.

إذا تدبرنا دور الأداء الصوتي لاحظنا تكرر صوت التاء تكراراً ملحوظا حيث تكرر سبع مرات، فإنّه يتتابع في أوائل الكلمات الثلاث (تالله تفتؤ تذكر) والتاء في (حتى) وفي (تكون)، وشيوع هذا الصوت الأسناني اللثوي المهموس الشديد المرقق المستفل الانفجاري،"يعكس جوّا من التمتمة التي تُشعِر بالندم والأسف، وكأنهم يحاولون إقناع أبيهم بحسرتهم عليه وحزنهم من أجله،ولعل ما يساعد على تصور هذه التمتمة من الأداء الصوتي أن تعيد نطق هذه الآية "قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف "لتجد أنّ أكثر حروف الجملة تخرج من الشفة أو قريب منها بما يصور حال المكظوم المثقل" **(شادي، 1988، صفحة 35)**.

ومن الأمثلة الكثيرة لتكرار الحروف في القرآن الكريم،تكرار الميمات متوالية في قوله تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ...﴾ **[هود: 48]**. لقد توالت في الآية الكريمة أحد عشر ميما وذلك بالنظر إلى ما في الأحرف المشددة من تكرار وتضعيف، ويمكن تفسير توالي هذا الأحرف بالعودة إلى سياق الآية الذي يتحدث عن بشارة الله تعالى لنوح عليه السلام بهبوط سفينته على الأرض مؤذنا بداية العمران والاجتماع لهذه الأمم التي اجتمعت مع نوح عليه السلام في هذه السفينة بأمره سبحانه لنوح: ﴿... احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ...﴾ **[هود: 40]**، فسيدنا نوح أبو الأنبياء،والخلق بعد الطوفان منه ومن كان معه في السفينة **(الزمخشري، 1998، صفحة 206/3)**. ويأتي اجتماع الميمات في قوله تعالى (أمم ممّن معك) فيما للميم نفسها من صفة الاجتماع في المخرج حيث تنضم الشفتان وتجتمعان عند النطق بها وتصاحبها غنة مقدارها حركتان تؤدي إلى استقرار الصوت عند النطق بها **(أنيس، 1981، صفحة 45)**. يأتي اجتماع هذه الميمات بتلك الصفات معبّرا تمام التعبير عن اجتماع تلك الأمم واستقرارها في ذلك العمران الجديد الذي يبشرهم به الله سبحانه وتعالى **(هنداوي.، 2004، صفحة 108)**.

وهنا ينبغي أن لا نتكلف توجيه ما قد نراه من تكرار وتردد الحرف ما ترددا ملحوظا في التركيب، كما ينبغي أن لا نفرط في الاستشعار، لأن هذا التوجيه أو الاستشعار قد يخضع لأحاسيس وانطباعات خاصة لا يؤيدها الواقع ودلالة السياق و ذلك كقول بعض الدارسين حول تكرار حرف السين في قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ...﴾ **[الحجرات: 11]**. يقول: السينات المتكاثرة في الآية الأولى يسخر، عسى، نساء، عسى، بئس، الاسم، الفسوق، وما يتبع السينات من حروف صغيرة كالزاي،ففي " تلمزوا " و"تتنابزوا"... كلها توحي بجو الصفير الذي يكون في الغالب مرافقا لحالات السخرية والاستهزاء **(بكري، د.ت، صفحة 295)**. والحق أن إيحاء حرف السين في هذه الآية بالسخرية والاستهزاء لا يتضح تمام لكل مستمع،ولهذا فمن الواجب أن نتريث في الحكم إلّا فيما يتضح دلالة الجرس كما في إيحاء صوت السين بالهمس الخفيّ والوسوسة **(شادي، 1988، الصفحات 35-36)**. في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾**[سورة ق:11]**. وكذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)﴾**[الناس:1-6]**. الوسوسة الصوت الخفيّ ومنها وسواس الحلي، ووسوسة النفس ما يخطر ببال الإنسان ويهجس في ضميره من حديث النّفس **(الزمخشري.، د.ت، صفحة 595/5 و265/6)**.

لقد جاءت الآية الأولى إشارة إلى أنّه لا يخفى على الله خافية فهو يعلم ذوات الصدور.كما يعلم سبحانه وتعالى بوساوس النفوس مهما خفيت ودقت، فهو أقرب لعباده من حبل الوريد،وعلمه كذلك

بضعف الإنسان ومعاناته أمام هذه الوساوس المتكررة والملحة عليه مما يقتضي رحمته وعفوه عن عباده التائبين.أما في الآية الثانية فالله سبحانه وتعالى يأمر عباده أن يستعيذوا به من شر هذه الوساوس الشيطانية المتكررة، فهو وحده القادر على إعاذتهم منها ووقايتهم من شرورها **(هنداوي.، 2004، الصفحات 106-107)**.

إذن، الوسوسة هي الصّوت الخفي، وصفة وسوسة الشيطان؛ وهي أيضا خفيّة وغير واضحة.و التكرار الصوتي للمقطع (وس)يحاكي هذه العملية بما تشتمل عليه من إلحاح وإغراء.و قد أسهم صوتي السين والواو في إبراز هذه الصفة، فالسين صوت مهموس صفيري، و قد اختير بصفة خاصّة لإبراز الوسوسة التي يخافت بها أهل الجرائم والمكائد، وما يلقيه الشيطان في روع الإنسان ليزيّن له بذلك ارتكاب المعاصي **(شبايك، 1993، صفحة 139)**. وصوت السين يتم نطقه بأن يلتقي طرف اللسان ومقدّمه باللّثة العليا تاركا منفذا ضيقا حيث يحدث الاحتكار الذي يشبه الصفير **(أنيس، 1981، صفحة 163)**، هذا الضّيق في المخرج يقتضي أن يكون الفراغ بين الشفتين ضيّقًا هو الآخر. وهذا الضيق يصوّر لنا القرب بين المرء ونفسه، أو بين المرء والشيطان حال الوسوسة، كما جاء ليدل بهمسه على خفوت الصوت.

أما في الشعر فقد استغل بعض الشعراء الطاقة الصوتية الكامنة لصوت السين في قصائدهم،ومن بينهم البحتري(ت284ه)في سينيته المشهورة التي يصف فيها "إيوان كسرى"، فيقول:

صُنتُ نَفْسي عَمَّا يُدَنِسُ نَفْسِي ❁ وَتَرَفَعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جِبْسِ
وَتَمَاسَكْتُ حينَ زَعْزَعَنِي ❁ رُ اِلْتِمَاسًا مِنْهُ لِتُعْسِي وَنُكْسِي الـدَّهْـ

(البحتري، د.ت، صفحة 190)

فقد حمل صوت السين أكثر من دلالة فجاء تارة للدلالة على الحزن والأسى، وتارة أخرى للدلالة على الخفاء والاستقرار والستر، كما جاء للدلالة على الضعف واللين، والطلب والحركة، وأيضا على الأحاسيس والمشاعر الإنسانية. وقد هيمن هذا الصوت على قصيدة البحتري وهذا من أجل أن يحقّق الشّاعر غرض قصديّ، فهذه القصيدة التي يصف فيها حالة الإيوان- إيوان كسرى- المتردّية تطغى عليها نبرة الحزن والأسى لذلك اختار لها صوت يتناسب مع تلك الملامح فكان صوت السين خير ما وُظّف لذلك وهذا لما يتمتع به من خصائص صوتية ضعيفة فهو من الأصوات ذوات الرنين الضّعيف.

خاتمة:

إنّ اختيار اللّفظة القرآنية يخضع لعدة مقاييس صوتية مجتمعة تجعلها غاية في الدقة والإعجاز فلا تجد فيه كلمة في غير موضعها، ويجلب الجرس الموسيقي في ألفاظه، وتناغم كلماته وقعا في الأذن، و أثرا عند السّامع يساعد على تنبيه الحس في النفس. والتكرار الصوتي في الكلمات التي أوردناها كان بين أصواتها وبين الحدث نوع من التطابق أو الجناس الصوتي لذلك الحدث، وهذا يمثل قمة الإعجاز اللغويّ فتلك الكلمات تصور فعلا الحدث الواردة من أجلها بأدق التفاصيل و هذا من خلال امتزاج الصفات الصوتية للأصوات المكونة لها.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أنيس. (1981). *الأصوات اللغوية*. (ط1). القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
2. ابن فارس. (د.ت). *مقاييس اللغة* (د.ط). (تحقيق: عبد السلام هارون). بيروت- لبنان: دار الجيل.
3. أبو الفتح عثمان ابن جني. (2006). *الخصائص* (المجلدات2-3). (تحقيق: محمد علي النجار). بيروت- لبنان: عالم الكتب.
4. أحمد محمد قدور. (1998). *أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين*. بيروت: دار الفكر.
5. أحمد مختار عمر. (1985). *دراسة الصوت اللغوي* (ط3). القاهرة: مطبعة عالم الكتب.
6. البحتري. *الديوان (د.ت)*. (د.ط) لبنان: دار صادر.

7. الخليل بن أحمد الفراهيدي. (2003). *العين*. (المجلدات1-2). (تحقيق وضبط: عبد الحميد هنداوي). بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية.
8. جار الله الزمخشري. (د.ت). *تفسير الكشّاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل* (المجلدات5-6) (د.ط). (تحقيق: محمد مرسي عامر) القاهرة: دار المصحف.
9. جار الله الزمخشري. (1998). *الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل* (المجلد3) (ط1). (تحقيق: عادل عبد الموجود و علي محمد معوّض) الرياض: مكتبة العبيكان.
10. جمال الدين ابن منظور. (1993). *لسان العرب* (المجلد2). (ط2). بيروت- لبنان: مؤسسة التاريخ العربي وإحياء التراث العربي.
11. حسان تمام. (1958). *اللغة بين الوصفية والمعيارية*. القاهرة- مصر: مكتبة الانجلو المصرية.
12. شيخ أمين بكري. (د.ت). *التعبير الفني في القرآن*. (د.ط). بيروت: دار الشروق.
13. عبد الحميد أحمد هنداوي. (2008). *الإعجاز الصرفي في القرآن، دراسة نظرية تطبيقية للتوظيف البلاغي لصيغة الكلمة*. (ط1). عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي.
14. عبد الحميد هنداوي. (2004). *الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم* (ط1). القاهرة: الدار الثقافية للنشر.
15. عبد الفتاح المصري. (1984). الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغوية العربية والمعاصرة. سوريا: *مجلة التراث العربي* . العددان: 15 و16. السنة الرابعة.
16. عمرو بن عثمان سيبويه. (د.ت). *الكتاب* (ج4) (ط1). (تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون) بيروت- لبنان: دار الجيل.
17. عيد محمّد شبايك. (1993). *الفاصلة القرآنية بين المبنى والمعنى*. القاهرة: دار حراء للطباعة والنشر .
18. محمد إبراهيم شادي. (1988). *البلاغة الصوتية في القرآن الكريم* (ط1). الدقي- مصر: الشركة الإسلامية للنشر والتوزيع الرسالة.
19. محمد حسين علي الصغير. (2000). *الصوت اللغوي في القرآن الكريم* (ط1). بيروت- لبنان: دار المؤرّخ العربي.
20. محمود عكاشة. (2005). *التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: دراسة في ضوء الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية* (د.ط). مصر: دار النشر لجامعات مصر.

قائمة المصادر والمراجع بالرومنة:

1. Ibrāhīm Anīs. (1981). al-aṣwāt al-lughawīyah. (Ṭ1). al-Qāhirah : Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah.
.2Ibn Fāris. (D. t). Maqāyīs al-lughah (D. Ṭ). (taḥqīq : ʻAbd al-Salām Hārūn). byrwt-Lubnān : Dār al-Jīl.
3. Abū al-Fatḥ ʻUthmān Ibn Jinnī. (2006). al-Khaṣā’iṣ (almjldāt2-3). (taḥqīq : Muḥammad ʻAlī al-Najjār). byrwt-Lubnān : ʻĀlam al-Kutub.
4. Aḥmad Muḥammad Qaddūr. (1998). Aṣālah ʻilm al-aṣwāt ʻinda al-Khalīl min khilāl muqaddimah Kitāb al-ʻAyn. Bayrūt : Dār al-Fikr.
.5Aḥmad Mukhtār ʻUmar. (1985). dirāsah al-Ṣawt al-lughawī (ṭ3). al-Qāhirah : Maṭbaʻat ʻĀlam al-Kutub.
6. al-Buḥturī. al-Dīwān (D. t). (D. Ṭ) Lubnān : Dār Ṣādir.

7. al-Khalīl ibn Aḥmad al-Farāhīdī. (2003). al-ʻAyn. (almjldāt1-2). (taḥqīq wa-ḍabaṭa : ʻAbd al-Ḥamīd Hindāwī). Bayrūt-Lubnān : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.
8. Jār Allāh al-Zamakhsharī. (D. t). tafsīr alkshshāf ʻan ḥaqāʼiq al-tanzīl wa ʻUyūn al-aqāwīl (almjldāt5-6) (D. Ṭ). (taḥqīq : Muḥammad Mursī ʻĀmir) al-Qāhirah : Dār al-Muṣḥaf.
9. Jār Allāh al-Zamakhsharī. (1998). alkshshāf ʻan ḥaqāʼiq ghawāmiḍ al-tanzīl wa ʻUyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-taʼwīl (almjld3) (Ṭ1). (taḥqīq : ʻĀdil ʻAbd al-Mawjūd wa ʻAlī Muḥammad mʻwwḍ) al-Riyāḍ : Maktabat al-ʻUbaykān.
10. Jamāl al-Dīn Ibn manẓūr. (1993). Lisān al-ʻArab (almjld2). (ṭ2). byrwt-Lubnān : Muʼassasat al-tārīkh al-ʻArabī wa-Iḥyāʼ al-Turāth al-ʻArabī.
11. Ḥassān Tammām. (1958). al-lughah bayna al-waṣfīyah wālmʻyāryh. alqāhrt-Miṣr : Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah.
12. Shaykh Amīn Bakrī. (D. t). al-taʻbīr al-Fannī fī al-Qurʼān. (D. Ṭ). Bayrūt : Dār al-Shurūq.
13. ʻAbd al-Ḥamīd Aḥmad Hindāwī. (2008). al-iʻjāz al-ṣarfī fī al-Qurʼān, dirāsah Naẓarīyat taṭbīqīyah lltwẓyf al-balāghī li-ṣīghat al-Kalimah. (Ṭ1). ʻĀlam al-Kutub al-ḥadīth, Jadārā lil-Kitāb al-ʻĀlamī.
14. ʻAbd al-Ḥamīd Hindāwī. (2004). al-iʻjāz al-ṣawtī fī al-Qurʼān al-Karīm (Ṭ1). al-Qāhirah : al-Dār al-Thaqāfīyah lil-Nashr.
15. ʻAbd al-Fattāḥ al-Miṣrī. (1984). al-Ṣawtīyāt ʻinda Ibn Jinnī fī ḍawʼ al-Dirāsāt al-lughawīyah al-ʻArabīyah wa-al-muʻāṣarah. Sūriyā : Majallat al-Turāth al-ʻArabī. al-ʻadadān : 15 wa-16. al-Sunnah al-rābiʻah.
16. ʻAmr ibn ʻUthmān Sībawayh. (D. t). al-Kitāb (j4) (Ṭ1). (taḥqīq wa-sharḥ : ʻAbd al-Salām Muḥammad Hārūn) byrwt-Lubnān : Dār al-Jīl.
17. ʻĪd Muḥammad Shabāyik. (1993). al-fāṣilah al-Qurʼānīyah bayna al-mabná wa-al-maʻná. al-Qāhirah : Dār Ḥirāʼ lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr.
18. Muḥammad Ibrāhīm Shādī. (1988). al-balāghah al-ṣawtīyah fī al-Qurʼān al-Karīm (Ṭ1). aldqy-Miṣr : al-Sharikah al-Islāmīyah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ al-Risālah.
19. Muḥammad Ḥusayn ʻAlī al-Ṣaghīr. (2000). al-Ṣawt al-lughawī fī al-Qurʼān al-Karīm (Ṭ1). byrwt-Lubnān : Dār almʼrrkh al-ʻArabī.
20. Maḥmūd ʻUkāshah. (2005). al-Taḥlīl al-lughawī fī ḍawʼ ʻilm al-dalālah : dirāsah fī ḍawʼ al-dalālah al-ṣawtīyah wa-al-ṣarfīyah wa-al-naḥwīyah wālmʻjmyh (D. Ṭ). Miṣr : Dār al-Nashr ljāmʻāt Miṣr.

السير الذاتية للمؤلف:

أ.د مهدية بن عيسى باحثة دائمة بمركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية – وحدة تلمسان- مديرة قسم اللسانيات التطبيقية بوحدة البحث تلمسان. حاصلة على شهادة الدكتوراه في اللسانيات والماستر في الترجمة عربي- انجليزي، لها العديد من المقالات الوطنية والدولية كما شاركت في ملتقيات داخل الوطن وخارجه.

Afakmaarifiya
Volume 04Issue 02/ December2025